

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما وبنينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الحادية والعشرون: منازل القرآن العلوية ج7

الحلقة الحادية والعشرون

منازل القرآن العلوية ج7

الحلقة الحادية والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا. لا زال الكلام يتواصل في جوانب من المعرفة العلوية، فَهَرَسَةُ المَطْلَبِ، بشكل موجز وسريع كي يتواصل الحديث مع الذي سَبَقَهُ، قَسَمْتُ الإمامة إلى نحوين، وهذه تقسيمات اعتبارية تَسْتَنِدُ إلى مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نُصُوصٍ مِنْ كَلِمَاتٍ شَرِيفَةٍ حِينَ نَبْحَثُ فِي تَبْوِيهِهَا وَتَرْتِيبِهَا يَتَشَكَّلُ هَذَا النِّظْمُ:

● الإمامة في الأفق الأعلى.

● والإمامة في الأفق الأدنى.

الإمامة الكبرى الإمامة الصغرى، الإمامة الإلهية الإمامة الربوبية، الإمامة الوجود الإمامة التكوين، تبويب اعتباري كي نتمكن من فهم المضامين والمعاني التي وَرَدَتْ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ.

المرتبة الأعلى: هي مرتبة الكلمة الأتم، الاسم المكنون المخزون، لا توجد لا حروف لا ألفاظ لا أصوات لا إشارات، بعبارة موجزة: مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتَوْرٍ. كما جاء في كلام إمامنا الصّادق وليس لنا من طريق إليه، طريقنا إليه إخبارات جاءت وفقاً لقانون المداراة وبيانات محدودة وبلغة طبيعتها قاصرة، حتى لو تكلم بها أبلغ البلغاء، حتى لو تكلم بها المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، إذ النقص في نفس اللغة، القصور في اللغة وفي نظام اللغة، لأن اللغة نظام هو من شؤونات هذا العالم، من شؤونات عالم الطبيعة وعالم التراب، فأين ربُّ الأرباب وأين ثرابُ التراب. بعد هذه المرتبة التي خَلَقَهَا فَاسْتَقَرَّتْ فِي ظِلِّهِ فَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ تَأْتِي مرتبة الاسم الجامع، الذي يتمظهر في لفظ الجلالة، كما قال الإمام الصّادق والظاهر هو هذا الاسم ؛ الله، وَمِنْهُ شَعَّتْ تَجَلَّتْ نَبَعَتْ فَاضَتْ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي هِيَ الْأَصْلُ ثَلَاثُمِةٌ وَسِتُونَ إِسْمٌ وَمِنْهَا شَعَّتْ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الْأُخْرَى الَّتِي لَا نِهَايَةَ وَلَا حَصْرَ وَلَا عَدَدَ لَهَا.

إِذَا هُنَاكَ مَرْتَبَةُ الْأَسْمِ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّتْ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ. وَالْأَسْمُ الْجَامِعُ الْمُسْتَجْمِعُ لِمَعَانِي الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَمِنْهُ أَشْرَقَتِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الْأَصُولُ وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْأَصُولُ أَشْرَقَتِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. وَبَعْدَهَا تَأْتِي مَرْتَبَةُ الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا، الْمَظَاهِرِ

العليا بالقياس إلى المظاهر السُّفلى في الأفق الأدنى، سرادقات العزة والجبروت حُجُبُ النُّور العرش الكرسي إلى غير ذلك من المظاهر العُليا الشَّريفة، وهي المظاهرُ العُليا والمحيطة، المحيطةُ بالأشياء.

هذا هو الأفق الأعلى وإذا بَلَغَ الكلامُ إلى العرش فأسكتوا ينقطعُ الكلام، كلُّ هذه المراتب لا طريق لنا إليها، لا نملكُ طريقاً إليها، طريقنا إليها الإخبار، أخبرونا وبعد الإخبار نستطيع أن نتلمَّس عطرها بالوجدان، أن نتلمَّس نورها بالفطرة، وإلا فالطريقُ مسدودةٌ مُغلقة، لا نستطيعُ النِّفاذَ إليها ولا حتَّى لا نستطيعُ النَّظرَ إليها من بعيد، أعني لا نستطيعُ النَّظرَ إلى الطريق وليس إلى هذه المراتب، لو كان هناك طريق فإنَّنا لا نستطيعُ النَّظرَ إليه، لأنَّنا نَفْتَقِرُ إلى كلِّ الإمكانات وإلى كلِّ القدرات وإلى كلِّ القابليات وإلى كلِّ المواهب التي يمكن من خلالها أن نتلمَّسَ عِطَرَ وَنُورَ ذَلِكَ الطَّرِيقِ الَّذِي يُوصلنا إلى تلكم الحقائق فلا طريق إلينا، العجزُ عن المعرفة هو طريقنا إلى معرفتها.

مراتبُ الإمامة في الأفق الأدنى:

● المرتبة الأعلى والمقام الأعلى: الإمامةُ العالِيَّةُ الخالدة.

● والمرتبةُ التي تليها: هي التحلِّيات المظاهر الثقلُ في الصور.

● والمرتبةُ التي تليها: الإمامةُ الأرضية.

وفي الحقيقة هذه المراتبُ في هذا الأفق تتداخلُ فيما بينها، هذا الذي يبدو من الأحاديث ومن الزيارات ومن الخطب ومن الكلمات، هذه المراتب تلتقي في جهاتٍ ولا تلتقي في جهاتٍ أخرى، سأسلِّطُ الضَّوءَ بِحَسَبِ مَا يمكن في هذه الحلقة وبقية الأحاديث تأتينا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

هناك قضيةٌ مُهمَّةٌ لابدَّ أن أُشيرَ إليها؛ قَاعِدَتَانِ ذَهَبِيَّتَانِ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْمَطَالِبِ:

القاعدة الأولى: قاعدةُ حفظ المقامات، حينَ نتحدَّثُ في هذه الأجواء لابدَّ أن نَضَعَ أمام أعيننا هذه القاعدة: (قاعدةُ حفظ المقامات)، وإلا ستختلطُ الأمور وسيفسدُ الفهم والفكر.

حين نتحدَّثُ عن أيِّ مقامٍ من المقامات حتَّى لو استعملنا الألفاظ نفسَ الألفاظ، لأنَّ اللغة هي هذه ماذا نصنع؟ اللغة قاصرة عن هذه المعاني الكبيرة، والأمثلة عاجزة عن التوضيح، استعمال اللغة هو محاولة لتقريب الصورة، استعمال الأمثلة هو محاولة لتوضيح الفكرة، فَقَدْ تَخَلَّطَ المصطلحات وقد تَخَلَّطَ الألفاظ وهذا الأمر لَسْتُ أنا الَّذي صنعتُه حتَّى في النُّصوص ذلك، حينما نرجعُ إلى الروايات فنجد: أوَّل ما خلق الله نوري، أوَّل ما خلق الله كلمة تامَّة، أوَّل ما خلق الله العقل، أوَّل ما خلق الله القلم، أوَّل ما خلق الله العرش هذه المصطلحات هنا في هذه الأحاديث تُشير إلى مضمونٍ واحد، لكن هذه المصطلحات ربَّما تُستعمل في مقامٍ آخر فتُشير إلى مضمونٍ آخر، لذلك هذه القاعدة قاعدةٌ في غاية الأهميَّة وهي قاعدةُ حفظ المقامات،

حينَ نتحدّثُ عن مقامٍ حتّى لو استعملنا نفسَ الألفاظِ نفسَ العناوين نفسَ المصطلحات التي استعملت في الحديثِ عن مقامٍ آخر لا بدَّ أن نحافظ في الفكرِ وفي الفهمِ وفي الشرحِ على خصوصيات كلِّ مقام، هذا المراد حفظ المقامات، إنّما نلجأ إلى هذه القاعدة لسببين:

السببُ الأوّل: نفس النصوص استعملت العناوين والمصطلحات في أكثر من موضع، في أكثر من مضمون، والسبب هو القصور اللغوي.

والقضية الثانية: اللغة قاصرة، اللغة التي نستعملها للتوضيح وللشرح قاصرة.

لذا لا بدّ من مراعاة هذه القضية، مراعاة حفظ المقامات كلِّ مقام له خصوصياته لا بدّ أن تحفظ هذه الخصوصيات في ذلك المقام فقط، فلا تتسرّب المضامين الخاصّة بهذا المقام إلى المقام الأعلى أو إلى المقام الأدنى وبالتالي يحدث خلطٌ وخبط يوقعنا في متاهة ويوقعنا في جهالة لا تُحمدُ عقباه، هذه القضية الأولى، أو القاعدة الأولى، قلت قاعدتان ذهبيتان القاعدة الأولى قاعدة حفظ المقامات.

القاعدة الثانية: (قاعدة تعدّد الحِثِّيَّات)، المراد من الحِثِّيَّات الجهات، اللحاظات، الاتجاهات التي يُنظرُ إليها، يمكنني مثلاً على سبيل المثال أن أقول لهذا الخاتم الذي أضعّه في يدي، فأقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من الفضّة كلام صحيح، لكن من جهةٍ من الجهات، ليس هذا الخاتم مصنوعاً بكّله من الفضّة هناك فصٌّ فيه هذا الفص ليس من الفضّة، لكنني حينَ تحدّثت هنا فقلت: بأنني أضع في يدي خاتماً من الفضّة نظرتُ إلى أيّ جهة؟ نظرتُ إلى جهة حلقة الخاتم، وإلى المكان الذي يستقرُّ عليه الفص فهو من الفضّة مصنوع فعلاً، فقولِي إنّني أضع في يدي خاتماً من الفضّة كلامٌ صحيح ودقيق من جهة هذه الحِثِّيَّة لا من جهة كل الحِثِّيَّات، من جهة كل الحِثِّيَّات الكلام ليس دقيقاً.

ويمكنني أن أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من الياقوت، فهذا الفص من الياقوت، هذه ياقوتة في خاتم الفضّة هذا، لكن أكلُّ الخاتم مصنوعٌ من الياقوت؟ أبداً، إذا كان هذا المراد هذا الكلام ليس دقيقاً، مرّةً تحدّثت عن كلِّ الخاتم فأقول بأنني أضع في يدي خاتماً من فضّة وياقوت، الكلام كلّهُ صحيح لكن لا يكون صحيحاً إلّا بتحديد الحِثِّيَّات، وهذه القضية بالغة الأهميّة في التّعامل مع أحاديث أهل البيت، مع معارف القرآن مع معارف العترة خصوصاً في الأفق الغيبي، خصوصاً في أفق المقامات، المعارف، الأسرار، سمّي ما شئت من المصطلحات التي تُتداول في هذا الشأن.

فمرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من فضّة بملاحظة المادّة التي صُيِّعت منها حلقة الخاتم، ومرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من ياقوت بملاحظة الفص الذي يُزيّن الخاتم، من هذه الحِثِّيَّة، ومرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من فضّة وياقوت فإنّني أنظرُ إلى الجهتين إلى جهة الحلقة وإلى جهة الفص، ومرّةً أخرى أقول: بأنني أضع في يدي خاتماً من معدنٍ ومن حجرٍ والفضّة معدن والياقوت حجر والكلام صحيح إذا كانت

الحيشية التي نظرت إليها ناظرة إلى جنس هذه المواد، وهكذا تتعدّد الحشيات وأي قضية يمكن أن ننظر إليها من عدّة حشيات إذا شخّصنا الحشيات بدقة متناهية فإنّ الكلام سيكون دقيقاً، إذا لم نشخّص الحشيات بدقة متناهية فإنّ الكلام سوف لن يكون دقيقاً فتختلط المعاني فيحدث خلطٌ وخبطٌ وبالتالي تكون النتائج ليست سليمة، وهذه مشكلة كبيرة خصوصاً في فهم هذه المطالب العقائدية، هذه القضية لا يستطيع الإنسان أن يتجاوزها إلّا بمعايشة طويلة مع حديث أهل البيت كي يستطيع أن يعرف أسلوبهم ولحنهم في الحديث ليميز بين كلماتهم.

وهذا هو المنهج الذي أصرّ عليه دائماً في أحاديثي في براجمي في محاضراتي منهج لحق القول: إنا لا نعدّ الرجل من أصحابنا فقيهاً ليباً عاقلاً حتى يلحن له في القول فيعرف اللحن في القول.

هاتان القاعدتان الذهبيتان، هناك مطالب أخرى قواعد أخرى، لكن هاتان القاعدتان هما الأهم خصوصاً فيما يتعلّق بهذه المضامين التي تُطرح في برنامجنا هذا، (قاعدة حفظ المقامات) فحين نتحدّث عن أحسن الخالقين لا توجد لا ألفاظ لا إشارات لا أصوات لا أوهام تُشيرُ إليه لا طريق عندنا إليه، على المستوى الفكري، على المستوى العلمي، لا طريق، إدراكنا يعودُ إلى الفطرة بالمُجمل - وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ، بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ - وحين نتحدّث عن الاسم الذي خلّقه أيضاً لا توجد لا ألفاظ لا إشارات لا حروف فهل هو هو؟ قطعاً لا، الألفاظ متشابهة، هذا مقام، مقام الخالق، وهذا مقام المخلوق، الألفاظ متشابهة، لكنّ هذا المقام هو تجلّ من ذلك المقام الأعلى، مرّ علينا: (أحسن الخالقين) لا بدّ من وجود خالقين بمرتبة عالية، الاسم المكنون خالق، الاسم الجامع الذي خرجت منه الأسماء الحسنى خالق، لكنّ خالقية أحسن الخالقين هي الخالقية العظمى، لأنّه خلّقه، أعطاهم القدرة على الخالقية، لكنّه هو الذي خلّقه، لأنّه خلّقه فهو أحسن الخالقين، وإلّا لا توجد مقايسة بين الخالق الأوّل وبين أناسٍ يعيشون على الأرض يخلقون أشياء هم يقولون بأنّهم خلقوها ولا حتّى مع عيسى المسيح الذي خاطبه القرآن بأنّه يخلق وقال عن نفسه بأنّه خالق، أخلق من الطين كهيئة الطير.

أحسن الخالقين المقايسة مع تلكم المراتب العالية، فتبقى المقامات محفوظة، وتبقى الحشيات متعدّدة، حينئذٍ تتّضح الصورة، وكما قلت هذه التقسيمات وهذه التفصيلات كلّها اعتبارية، نفس الروايات جاءت بلسان

الاعتبار ونفس الفهم والبحث هو بأسلوب الاعتبار، الروايات حدّثنا الأئمة بلسان الاعتبار، لماذا؟

لأنّهم يُخاطبوننا وفقاً لقانون الإدارة، مداراة يعني اعتبار، يعني صناعة مفاهيم اعتبارية تتناسب مع الأفق العقلي المُخاطب، والباحث مثلي حين يأتي إلى هذه النصوص وهذه الروايات التي بُيّنت وفقاً لقانون المداراة وجاءت بلسان الاعتبار والتقريب هو أيضاً حين يبحث فيها لا يجد طريقاً إلى فهمها إلّا من طريق

تبويبها وتفصيلها وتحليلها أيضاً بالاعتبار بالأساليب الاعتبارية، هكذا هي الأمور وإلا سوف لن نستطيع أن نمتلك صورةً صحيحةً بالنحو الاعتباري بالنحو التقريبي. أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية لكنني أؤكد على هاتين القاعدتين: قاعدة حفظ المقامات، وقاعدة تعدد الحشيات في الفهم أولاً، وفي الشرح والتبويب والفهرسة ثانياً.

في سورة ص، والسورة تحدثنا عن قصة إبليس ورفضه للسجود لآدم: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ * الله يُخَاطَبُ إبليس * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * لماذا لم تسجد يا إبليس؟ هل أنت مُسْتَكْبِر؟ أم أنك من مجموعة أخرى؟ هذه المجموعة مجموعة لا تسجد وإنما يسجد لها، فإنَّ آدم ما سجدَ له إلا بسبب نورٍ شَعَّ فيه، جاء من جهةٍ أخرى، نورٌ شَعَّ في آدم فكان أمرُ السجود لآدم، فكان السجود لتلك الأنوار، لذلك الثور الذي شَعَّ في آدم ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * لن أطيل عليكم الرواية ينقلها الشيخ الصدوق: - عن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ - لماذا يسأل السائل هم أعلى من الملائكة المقربين؟ لأنَّ الآيات واضحة: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ سَجَدُوا الْمُقَرَّبُونَ وَغَيْرُ الْمُقَرَّبِينَ، فهذا السائل يسأل من هم هؤلاء العالون الذين لا يسجدون؟

لأنَّ الله سبحانه وتعالى قال لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * هل أنت عاصٍ هل أنت مستكبر أم أنت من العالين الذين لهم مرتبة عالية أعلى من كلِّ هذه المراتب - مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ - هؤلاء هُمُ الْعَالُونَ، هذا مرادي من الإمامة العالية - كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ - لأنَّنا نتحدث عن الأفق الأدنى، الأفق الأدنى يعني ما بعد المظاهر العليا - كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ - يعني هذا ظهور لهم داخل العرش، العرش هُوَ هذا الوجود المحيط الذي هو منهم، لكن هذا الوجود أين؟ هذا الوجود ضمن العرش، لأنني بينت أنَّ الأفق الأعلى أدون مراتبه المظاهر العليا، العرش والمظاهر الأخرى، في داخل هذه المظاهر هناك ظهورات هذه الظهورات هي التي قُلْتُ هي مظاهر للإمامة الصُّغرى، للإمامة الربوبية، أولها الإمامة العالية الخالدة، من هم العالون؟ - أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ كُنَّا فِي

سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا - هذه هي الإمامة، إمام الجماعة ماذا يصنع؟
 إمام الجماعة هو صورة لتلك الإمامة - فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ -
 وهذه ما هي من أعوام الدنيا ولكن الكلام تقريبي، صور تقريبية - فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ
 الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا - السجود كان لنا، هذه هي الإمامة العالية
 الَّتِي سَجَدَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ - فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ يُؤْمَرُوا
 بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا فَسَجَدَتْ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ قال: مِنْ هَؤُلَاءِ
 الْخَمْسَةِ - يعني هل كنت من هؤلاء الخمسة يا إبليس؟

استكبرت أم كنت من العالين - قال: مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَكْتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَنَحْنُ
 بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ - هنا انتقل الكلام إلى مقام الإمامة الأرضية، وهذا مرادي
 من أَنَّ هذه المقامات متداخلة، هذه المقامات تتصل من جهة وتنفصل من جهة أخرى، اصبروا عَلَيَّ قليلاً
 سَتَتَّضِحُ الصُّورَةُ شَيْئاً فشيئاً - فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ - الحديث هنا عن الإمامة الأرضية - بِنَا
 يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ - لَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ عِنْدَنَا إِلَى مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ مَا عِنْدَنَا طَرِيقَ، نَحْنُ
 طَرِيقُنَا إِلَى الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ إِلَى أَئِمَّتِنَا إِلَى الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، هَذَا الْإِمَامُ نَحْنُ نَمْتَلِكُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ
 أَنْ أَسْلُطَ الضُّوءَ بِنَحْوِ حَقِيقَتِي نَحْنُ نَمْتَلِكُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ لَا مِنْ عِنْدَنَا مِنْ لُطْفِهِ مِنْ فَيْضِهِ، الْجِهَةُ الَّتِي نَسْتَطِيعُ
 أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَهَا هُوَ هَذَا الْإِمَامُ الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ، الْمَعْرِفَةُ الْعُلُويَّةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، نَحْنُ نَتَعَامَلُ
 مَعَ عَلِيٍّ مَعَ حَسَنِ مَعَ حُسَيْنٍ هُمُ السَّبِيلُ هُمُ الصِّرَاطُ هُمُ الدِّينُ هُمُ الْحَقِيقَةُ وَهِيَ الْبَابُ، السَّبِيلُ الَّذِي مِنْ
 سَلَكٍ غَيْرِهِ هَلَكٌ، إِذَا سَلَكْنَا غَيْرَ هَذَا السَّبِيلِ هَلَكْنَا، الْبَابُ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى بِعِبَارَةٍ دَقِيقَةٍ مَا جَاءَ فِي دَعَاءِ
 النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ: - وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوَّلِيَاءُ - نَحْنُ عَلَاقَتُنَا مَعَ هَذَا الْوَجْهِ، مَعَ هَذَا الْوَجْهِ لَنَا إِلَيْهِ
 طَرِيقٌ وَالطَّرِيقُ مِنْ لُطْفِهِ مِنْ فَيْضِهِ.

فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ إِنَّمَا قِيلَ لِلشَّيْعَةِ شَيْعَةٌ لِأَنَّهُمْ عِلَاقَتُهُمْ بِأَيِّمَتِهِمْ كَعِلَاقَةِ الشُّعَاعِ بِالشَّمْسِ، الشُّعَاعُ
 بِالشَّمْسِ، الشُّعَاعُ مِنْ أَيْنَ صَدَرَ؟ صَدَرَ مِنَ الشَّمْسِ، طَرِيقُنَا إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ، هُمْ ذَوَاتُ تَدَلُّ عَلَى ذَاتِهَا بِذَاتِهَا،
 بَعِيداً عَنْ تُرْهَاتِ عِلْمِ الْكَلَامِ، الَّذِي يَبْحَثُ فِي مَعَانٍ عَلَى حَوَاشِي الْحَوَاشِي.

فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَمَنْ أَبْغَضَنَا
 أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلَدُهُ - شَبِيهِ الشَّيْءِ مَنْجَذِبٌ إِلَيْهِ - وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ
 طَابَ مَوْلَدُهُ.

هذا المضمون إذا أردنا أن نذهب إلى مكانٍ آخر من الكتاب الكريم إلى سورة الأعراف، سورة الأعراف أيضاً وردت فيها قصّةُ أبينا آدم، ماذا قال إبليسُ لأبينا وأمنا حواء؟ ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ هؤلاء الخالدون هم العالون، وهي وسوسة ضعيفة، وسوسة ضعيفة جداً أن تكونوا مَلَكَينِ، الملائكة سجدت لهم ولكن إبليس يعلم بأنَّ آدم لن يكون من الخالدين من العالين، لكن كيف يصنع إبليس؟ هذه طريقة إبليس، هذا هو الخبط والخلط والوسوسة، هذه وساوس إبليس لو يُدقق فيها فإنّها لا تشتمل على الحقائق فيها شيءٌ من حقيقة وتلك هي الشُّبهات، إنّما قيل لها شبهات لأنّها تشبه الحقّ، الخالدون مرتبةٌ ثابتةٌ موجودة، آدم يعرفها وإبليس يعرفها.

إبليس هكذا وسوس لأبينا وأمنا ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ﴾ ما هم الملائكة سجدوا لآدم، لأنَّ آدم دخل الجنّة بعد أن سجد له الملائكة، الملائكة أجمعون سجدوا لآدم، لكنّه الحديث هنا عن الطبيعة البشرية، لا بُدَّ أن يَضَعَ إبليسُ الإنسان في المقام القَلِق، في الحالة القَلِقة، أن تكونا ملكين؟! ما هم الملائكة سجدوا أو تكونا من الخالدين، أنا لا أريد أن أشرح قصّة آدم، قصّة آدم هي قصّتنا وليست قصّة نبيٍّ من الأنبياء المعصومين، قصّة الإنسانية قصّة الخلق، قصّة آدم ليست قصّةً تاريخية، إنّها قصّة الخلق وكيف خُلِق الإنسان ولكنها وُضعت بهذا السِّياق الرِّمزي القَصَصِي.

لا شأنَ لي بكلّ هذا الموضوع شأني مع هذا العنوان: الْخَالِدُونَ؛ ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الخالدون هم الَّذِينَ يُسَجَّدُ لَهُمْ، هم الَّذِينَ لَهُمْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ الْعَالِيَةُ، العالون الَّذِينَ مَرَّ ذَكَرَهُمْ فِي سُورَةِ ص هُمُ الْخَالِدُونَ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وهذه الصيغة صيغة جمع المذكر السالم الْمُعْرِفَةُ بِالْأَلْفِ وَاللَامِ تَتَرَدَّدُ عَلَى طُولِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، أنا هنا لا أريد أن أستقصيها ولكن أأخذ أمثلةً، أأخذ نماذج:

في سورة آل عمران جاء هذا الوصف ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الرَّاسِخُونَ هُمُ نَفْسُهُمْ أَوْلَتْكَ الْعَالُونَ، أَوْلَتْكَ الْخَالِدُونَ، الرَّاسِخُونَ هُمُ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْأَفَقِ الْأَدْنَى وَفِي أَدْنَى مَرَاتِبِ الْأَفَقِ الْأَدْنَى، هُمُ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ وَهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ، رَاسِخُونَ ثَابِتُونَ، تَمْتَدُّ جُذُورُهُمْ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، فِي كُلِّ مَرَاتِبٍ وَطَبَقَاتٍ هَذَا الْوُجُودِ، مِنْ طَبَقَاتِهِ الْعُلْيَا إِلَى طَبَقَاتِهِ السُّفْلَى، فَهُمْ الْعَالُونَ وَهُمْ الْخَالِدُونَ وَهُمْ الرَّاسِخُونَ، وَهُمْ كَذَلِكَ نَفْسُهُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ، إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ التَّوْبَةِ وَإِلَى الْآيَةِ التَّاسِعَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

هؤلاء هم أنفسهم، هؤلاء الصادقون بالتَّمام والكمال، صادقون في العلم ولا يمكن أن يكونوا صادقين في العلم ما لم يكونوا راسخين، هم الراسخون الكاملون وإلا لا يصفهم الباري بالصادقين، هؤلاء العالمون وهم الخالدون وهم الراسخون وهم الصادقون وهم المطهرون أيضاً، في سورة الواقعة ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أيضاً صيغة جمع المذكر السالم معروفة بالألف واللام، العالمون، الخالدون، الراسخون، الصادقون، المطهرون، هم هم، عطرُ عليٍّ يعبقُ من هذه الجنبات، أنزلوهم بأحسن منازل القرآن هذه منازل من منازل عليٍّ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ أصله من أين جاء؟ جاء من ذلك الاسم المكنون، في كتاب مكنون ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ هُم هُم. وهم في سورة البقرة في الآية التاسعة والخمسين بعد المئة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في عليٍّ، الَّذِينَ يَكْتُمُونَ هذا في روايات أهل البيت في أحاديثهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في عليٍّ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ ماذا سيكون جزاؤهم؟ ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، اللاعنون هؤلاء هم العالمون الخالدون الراسخون الصادقون المطهرون هؤلاء هُم هُم.

في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرواية في تفسير العياشي، في ذيل هذه الآية التي هي التاسعة والخمسون بعد المئة من سورة البقرة، ماذا قال إمامنا الصادق في قوله تعالى:- ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: نَحْنُ هُمْ - نَحْنُ هُمُ اللَّاعِنُونَ - قَالَ: نَحْنُ هُمْ وَقَدْ قَالُوا - حَرَّفُوهَا - قَالُوا هَوَامُّ الْأَرْضِ - قَالُوا اللَّاعِنُونَ هَوَامُّ الْأَرْضِ، هَوَامُّ الْأَرْضِ يعني الحشرات - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قَالَ: نَحْنُ هُمْ - نَحْنُ اللَّاعِنُونَ - وَقَدْ قَالُوا هَوَامُّ الْأَرْضِ - أساساً لو رجعنا إلى سياق الآيات إلى الآية التاسعة والخمسين بعد المئة إذا ذهبنا إلى الآية الحادية والستين بعد المئة، يعني بعدها بآيتين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هذه اللعنة هنا تختلف عن اللعنة التي أشارت إليها الآية السابقة، لأنَّ لعنة النَّاسِ ولعنة الملائكة هي بمثابة الدعاء ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ اللعنة الدعاء،

بينما الآية السابقة ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ هنا عملية فعلية، ليست دعاء، هذه عملية تكوينية، آل مُحَمَّد حِينَ يَلْعَنُونَ أَحَدًا لَعْنَتُهُمْ تختلف عن لعنتي وعن لعنة أيِّ إنسانٍ آخر، لعنتُهُم يترتب عليها أثر تكويني، أمّا لعنتي دعاء قد يستجاب قد لا يستجاب، حتّى لعنة الملائكة دعاء، دعاءٌ يستجاب، أمّا الآية، الآية تتحدّث عن لاعنين هم أصحاب قدرة، فارق كبير بين الآيتين، ليس الآن الحديث عن موضوع اللعن ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

هؤلاء الخالدون العالون الراسخون المطهّرون الصّادقون اللاعنون، هؤلاء هم المؤمنون، في الآية الخامسة بعد المئة من سورة التوبة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه رؤية إحاطة هذه ليست رؤية بصرية هذه رؤية إحاطة هم يحيطون بنا هؤلاء المؤمنون ليس أنا وأنت، هؤلاء المؤمنون الذين رؤيتهم كرؤيته، تلك هي الإمامة العالية الخالدة، أنا قلت: تتداخل هذه المراتب وستتّضح لكم الصورة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إذا نُكْمِل الآية ستّضح الصورة ﴿وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ رؤية الله رؤية محيطة بالغيب والشهادة، إذا رؤية النبي ورؤية المؤمنين واحدة هي إحاطة بعالم الغيبة والشهادة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ كما أنّ الله يرى عملكم رسوله والمؤمنون يرون ذلك، وتستمرّ الآية ﴿وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني هذا الذي يراكم هو عالم الغيب والشهادة يعني أنّ رؤيته محيطة بالغيب والشهادة، فرؤية من عُطف عليه بحرف الواو رؤية محيطة بالغيب والشهادة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الذي سينبئهم؟ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ، من الذي سينبئهم؟ هذه المضامين مضامين الآيات الكريمة التي قد تأتي في بعض الأحيان بضمير المتكلّم المفرد أو المجموع، بضمير الغائب المفرد أو المجموع، كلّها تعود إليهم صلوات الله عليهم، وهذا واضح من خلال رواياتهم وكلماتهم، وسأتيكم بأمثلة ونماذج توضّح هذا المطلب، لكن ليس في هذه الحلقة في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

المؤمنون هو اسم خاصّ بهم، إطلاقه على غيرهم تجوّزاً مسامحةً تساهلاً في الأمر، تكريماً كما جاء في الروايات، إكراماً لشيّعه أُسْبِغَ عليهم هذا اللَّقَب، أُسْبِغَ عليهم هذا الوصف، هؤلاء العالون الذين سجّد الجميع لهم، إلّا إبليس، هؤلاء العالون وإبليس لم يكن قد امتنع من السجود لهم، إنّما امتنع من السجود

لآدم، وهذه قضية مهمة جداً، إبليس وغيره ساجدٌ لهم، إبليس لم يمتنع من السجود لهم، وإنما امتنع من السجود لآدم، حسدَ آدم، لأنَّ نورهم حلَّ في آدم، فحسدهُ على ذلك، فلذلك دفعهُ إلى الشجرة والشجرة سُمِّيت في رواياتنا بشجرة العلم، بشجرة الحسد.

كما قلتُ قبل قليل قصَّةُ آدم قصَّةٌ رمزية وليست قصَّةً تأريخية، إبليس ساجدٌ لهم، لكنَّهُ ما سجد، كلُّ الكائنات سجدت لهم، السجودُ الأكبر حاصل، السجودُ الأكبر حاصل بالتسبيح، سَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ، سَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ، سَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ الملائكة، سَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ الأنبياء، وذكر الملائكة والأنبياء لأنَّهم المراتب الأشرف، سَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ الكائنات هذا هو معناها، تسبيحُ الكائنات - بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي - بِكُمْ بِكُمْ - تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - كما جاء في زيارة سيِّد الشهداء - بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - هذا التسبيح هو السجودُ الأكبر للكائنات، إبليس رَفَضَ أَنْ يسجد السجود الأصغر لنورٍ شع في آدم وهو لم يرفض السجود لذلك النور، رفض السجود لآدم، لذلك ما قال بأنَّ ذلك النور خُلِقَ من طين، قال آدم خلق من طين، لأنَّهُ يعرف أنَّ ذلك النور لا يمكن أن يعترض عليه، لا وجه للاعتراض، لا وجه للمقايضة هو يعرف ذلك، القضية واضحة عند إبليس وواضحة في الملاء الأعلى، مقايضة إبليس كانت مع آدم بأنَّهُ خلقه من طين وإبليس خُلِقَ من نار، لكنَّ القضية الفضل لم يكن لآدم ولطين آدم، الفضل كان للنور الذي شَعَّ من تلك الحقائق، من مقام الإمامة العالية الخالدة، ذلك النور لم يشرق على آدم من تلك المراتب في الأفق الأعلى، فإنَّ آدم لا يحتملها، إمَّا أشرق النور، أشرقت ومضتْ نور من تلك المرتبة، من مرتبة الإمامة العالية الخالدة، ولذا هذا الوصف هو الذي يرد في قصَّة آدم: أَسْتَكْبَرْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ أَوْ مِنَ الْخَالِدِينَ في كلام إبليس لأبينا آدم وأمنا حواء.

هذه الأوصاف وردت في قصَّة أبينا آدم، لماذا؟ لأنَّ هذا المقام وهذا الشأن مرتبطٌ بمقام الإمامة العالية الخالدة، لا بالمقامات التي هي فوق ذلك، فإنَّ هذا الأمر لا يحتمله آدم، ولا تحتمله الكائنات التي هي في باطن العرش في باطن الكرسي، الإمامة في باطن العرش في باطن الكرسي هي للإمامة العالية الخالدة، أمَّا ما بعد العرش فتلك إمامة أخرى لا طريق عندنا إليها، تلك إمامة الوجود، أمَّا هذه الإمامة فهي إمامة التكوين، وفارقٌ بين الوجود والتكوين، تلك الإمامة إمامة الوجود لا طريق إليها بالنسبة لنا وحتى هذه الإمامة إمامة التكوين نحن لا طريق عندنا إليها نحن طريقنا إلى الحُجَّة ابن الحسن، طريقنا إلى أئمتنا إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ ظَهَرُوا عَلَى الْأَرْضِ بَجَلَّوْا عَلَى الْأَرْضِ طريقنا إلى هؤلاء وطريقنا إلى إمام زماننا - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ - هذا هو المعنى - مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً - طريقنا إلى هذا الإمام نحن مشدودون.

هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ يَا أَبَا بَصِيرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ - ماذا قال له الإمام الباقر؟ -

حَسْبُكَ إِذَا - حَسْبُكَ إِذَا.

ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - زرارة يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ وَالرَّوَايَةِ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ - ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ما هو؟ - الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - المعرفة أَوَّلًا - الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُ الْأَشْيَاءِ ؛ هو هذا الطريق، نحنُ علاقتنا مع الإمام وينتهي الكلام، وانتهى الكلام، علاقتنا مع الإمام، الطريق المفتوح هو وجهُ الله، هو بابُ الله، تعاملنا معه، والله هذه أحاديث أهل البيت ومن راجع أحاديث أهل البيت لن يجد سوى هذه الحقيقة مشرقة جلية واضحة - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - إليكم أنتم يا آل مُحَمَّد، مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَى الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، هذا هو ديننا هذه عقيدتنا، سَمَّهَا غُلُوبًا انحرافًا براحتك، لكن هذه المضامين تَصَدِّعُ وَتَسْطَعُ وَتَصْرُحُ وَتَزَعِقُ فِي جَنَابَاتِ أَدْعِيَتِهِمْ وَزِيَارَتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. ونذهب إلى فاصل عدلين ميتين يَمُكُّ يَا عَلِيّ دُنْيَا وَآخِرَةُ مَعَكَ يَا عَلِيّ.

وعلى نفس هذا التَّغَمُّ السُّبُوحِي الْقُدُوسِي على نفس هذا التَّغَمِّ، الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ وَكَأَنَّهَا تَرَسُّمٌ شَكْلًا هِنْدَسِيًّا يَتَنَاسَقُ مَعَ هَذَا النِّظَامِ الْهِنْدَسِيِّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: الْعَالُونَ الْخَالِدُونَ الرَّاسِخُونَ الْمُطَهَّرُونَ الصَّادِقُونَ اللَّاعِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ - وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيُّمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ - الزِّيَارَةُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا النَّسَقِ، كُلُّ مَضَامِينِ الزِّيَارَةِ إِنَّمَا تَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ، تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَتَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي دُونَهَا، عَنِ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ، وَعَنِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ. كما قلت في أوَّل حديثي: هذه المراتب تتصل وتتفصل وهذا هو الذي قصدته بحفظ المقامات وبتعدد الحيثيات!! في روايات وأحاديث وكلمات أهل البيت وزياراتهم سَنَجِدُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فِي الْمَضَامِينِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى، الْإِمَامَةُ الْعَالِيَةُ الْخَالِدَةُ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ وَالْإِمَامَةُ الْأَرْضِيَّةِ.

أَمَّا مَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ مِثْلًا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:

ما جاء في حديث المعرفة بالنَّوَرَانِيَّةِ الْإِمَامِ يَقُولُ - أَنَا الَّذِي حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي جَاوَزْتُ بِمُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ الْبَحْرَ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَفَجَّرْتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي - الحديث هنا عن مظاهر، الحديث هنا عن تجلّيات لمقام الإمامة العالية الخالدة، ومثل هذا يتكرَّرُ فِي كَلِمَاتِهِمْ، حَدِيثُ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّوَرَانِيَّةِ يَتَحَدَّثُ تَارَةً عَنْ مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَعَنِ التَّجَلِّيَّاتِ

والتقلب في الصور وعن الإمامة الأرضية، ولكن هذه مقامات، لكل مقام خصوصياته، ولا بُدَّ أن تحفظ خصوصيات هذه المقامات قد تتصل قد تنفصل هذا شأن آخر.

وفي موطن آخر أيضاً من حديث المعرفة بالنورانية - لَوْ شِئْتُ أَوْ لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرُجُ بِهِ - أي بالاسم الأعظم - إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْطُ بِهِ الْأَرْضَ وَنُغْرِبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَالْبَحَارُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ - هذه العبائر وأمثالها في أحاديثهم أو في زياراتهم إنَّها تخبرنا عن شئونات مقام الإمامة العالية الخالدة، لأنَّ هذه الشئون داخلية في العرش، كلُّ شيءٍ في الكرسي والكرسي بكُلِّه في العرش فهو كحلقة في فلاة إلى العرش، وتدير الأمر هو في العرش، والأشياء كُلُّها في العرش، العرش والنقش، النقش كُلُّه أين؟ على العرش، النقش في العرش من أوله إلى آخره، كما قلت: صورٌ ولها حقائق، عالم الطبيعة في العرش، لكنَّ عالم الطبيعة بالقياس إلى المراتب العالية في العرش ضمن العرش نحن صور والحقائق هناك في تلك المقامات العالية، لأنَّ العرش يشمل على مقامات ومظاهر ومراتب لا تُعدُّ ولا تُحصى.

أمثال هذه الكلمات هي نماذج لكلام تقريبي مداراتي يُقَرَّب لَنَا الصُّورَةَ، إنَّها تجليات ومظاهر للإمامة العالية الخالدة، وهذه الأسماء الَّتِي مَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا: الخالدون، العالون، المؤمنون، وسائر الأسماء الأخرى، أسماءهم صلوات الله عليهم، مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاطِمَةُ، وسائر الألقاب والأوصاف، هذه تجلٍّ من الأسماء الحسنى، الخالق البارئ المصور، هذه تجليات من تلك الأسماء، أنا المحمود واشتقت له من اسمي مُحَمَّد، أنا العليُّ العظيم واشتقت له من اسمي عَلِيٌّ، أنا الفاطر واشتقت اسمها فاطمة، وهكذا نقرأ في الأدعية: - يَا مُحَمَّدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَيَا عَلِيَّ بِحَقِّ عَلِيٍّ وَيَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَيَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَيَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ - لأنَّ هذه الأسماء مشتقة من هناك، تجليات، اشتقاق يعني تجلي.

الرواية في كتاب الاختصاص لشيخنا المفيد: - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ الْأَنْصَارِي - ماذا يقول؟ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نَفْسِي - مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ - قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟ قَالَ: هُمَا رُوحِي وَفَاطِمَةُ أُمُّهُمَا ابْنَتِي يَسُوءُنِي مَا أَسَاءَهَا وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَّمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، يَا جَابِرُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ - ادعُهُ بأسمائهم، ما قال توسَّل إليه بأسمائهم ادعُهُ بأسمائهم - إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ فَإِنَّهَا أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - لأنَّ هذه الأسماء هي الأسماء الحسنى، محمودٌ مُحَمَّدٌ جذرٌ واحد لا أقصد الجذر اللغوي أقصد

الجذر الحقائق، عليّ وعالي والأعلى والعليّ والعليّ العظيم حقيقة واحدة هذه تجليات ظهورات، هذه هي أدعيتنا وهذه هي رواياتنا وهذه هي عقيدتنا.

الوقت يجري سريعاً وما بقيت مدة طويلة إلى نهاية الشهر الشريف وعندي الكثير من المطالب، كان بودي أن أطيل الكلام عند هذا المقام، عند مقام الإمامة العالية الخالدة، لكنني أعتقد أن الصورة اتضحت وستتضح أكثر حين سنتكلم عن الإمامة الأرضية، وكلّ الصّيد في جوفِ الفري، بالنسبة لنا كما يقول صلّى الله عليه وآله حديث عن النبي: - **وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَى** - وكلّ الصّيد أين؟ في جوف الإمامة الأرضية، حديثنا الأهمّ والمهمّ هو عن الإمامة الأرضية، لأننا نرتبط بها وهي ترتبط بنا، أمّا هذه المراتب العالية، هذه المراتب العالية لا طريق عندنا إليها، طريقنا المفتوح الذي فتحه لنا إمامنا هو طريقنا إلى الإمامة الأرضية - **من لم يعرف إمام زمانه** - هذا التقييد بزمانه يعني إمامة أرضية: - **من لم يعرف إمام زمانه** - فإن الزمان وعاء الأرض، الزمان في عالم الطبيعة، تلكم العوالم عوالم منزّهة عن الزمان، إذا كان لها ما يشابه الزمان بالنسبة لهذا العالم فهو شيء آخر نحن لا نعرفه لا ندري ما هو، إذا كان لها، لذلك التركيز على أيّ شيء؟

على إمام زمانك، التركيز على صاحب الأمر، هو صاحب أمرك، فأمرك كلّ إليه، وهذا معنى صاحب الأمر والزمان، وهذه هي التسمية الدقيقة، أمّا هذه التسمية الشائعة، هذه تسمية ليست دقيقة، دائماً تتردد على المنابر، تذكر في الفضائيات، تُكتب في الكتب، تُكتب في البيانات، بيانات تصدر عن مكاتب علمائنا ومراجعنا كبار علماءنا يتحدّثون: صاحب العصر والزمان، ما هو العصر هو الزمان، العصر هو الزمان، هو صاحب الأمر والزمان، نعم يمكن أن تقول: وليّ العصر، صاحب العصر، صاحب العصر هو صاحب الزمان، العصر هو الزمان التسمية الدقيقة صاحب الأمر والزمان، فالأمر له والزمان له وهو أمرنا وهو زماننا وذلك مرتبطاً بالعالم الأرضي.

الإمامة الأرضية هي التي بها ننجو وهي التي يريد الله منا أن نرتبط بها وأن ترتبط عباداتنا وديننا وقرآنا وعلمنا وعقائدنا بها بالإمامة الأرضية، وسيتضح هذا الأمر جلياً كما قلت كلّ الصّيد في جوفِ الفري، كلّ الصّيد في جوف الإمامة الأرضية، ذرؤه الأمر وسنامهُ، الإمام يشير إلى هذه الحقيقة، حسبك إذاً يشير إلى هذه الحقيقة، وكلّ أحاديث معرفة الإمامة والإمام إنّها تشير إلى هذه الحقيقة، نحن ديننا هو الإمام وقرآنا هو الإمام. نذهب إلى فاصل مفروض عالنا حُبك يا عليّ نُشَرِّق نُغَرِّب إنّنا نعود إلى عليّ.

أعتقد أن صورة لا أقول أنّها اتضحت بالكامل ولكنها ستضح في نهاية المطاف، بحسب ما أتمكّن من بيانه، أعتقد أن صورةً انجلت بانّت عن مرتبة الإمامة العالية الخالدة وسنقرأ أحاديث أيضاً نُشير إلى هذه المرتبة، لأنني كما قلت قبل قليل: إنّ مراتب الإمامة في الأفق الأدنى تتصل من جهات وتنفصل من جهات

أخرى، فتكون هي هي في جهة وتكون هي ليست هي في جهة أخرى.

المرتبة الثانية: مرتبة التجليات، مرتبة الثقل في الصور، الثقل في الصور أو التجليات هي المرتبة الثانية من مراتب الإمامة في الأفق الأدنى ويمكن أن أقول: بأن أكثر الخطب الافتخارية التي وردت عن أمير المؤمنين تتناول الحديث في هذا المقام، أكثر الخطب، حديث المعرفة بالنورانية في جانب منه يتناول هذه الجهة، لأن حديث المعرفة بالنورانية تناول مقامات الإمامة في الأفق الأدنى، حديث المعرفة بالنورانية لم يشر إلى المقامات في الأفق الأعلى، تحدثت عن المقامات في الأفق الأدنى، عن الإمامة العالية الخالدة وعن التجليات والثقل في الصور وعن الإمامة الأرضية، أخذ نماذج من هذه الصور وهذه التجليات على سبيل المثال، في خطبة البيان ومررت علينا أنا لا أستطيع أن أعيد قراءة ما مر مرة ثانية لضيق الوقت لكنني سأأخذ نماذج أمثلة مما جاء في خطبة البيان:

أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار - لكن في موطن آخر ماذا يقول؟ - أَنَا سِرُّ الْأَسْرَار ؛ أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار أَنَا سِرُّ الْأَسْرَار أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَار - هذا ثقل في الصور - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار - هو حقيقة الأسرار هذه صورة - أَنَا سِرُّ الْأَسْرَار: هذه صورة ثانية - القضية ليس اختلاف في التعبير، الإمام هنا يتحدث عن أشياء عميقة - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار أَنَا سِرُّ الْأَسْرَار - حقيقة الأسرار ؛ الحديث عن جوهر كل الأسرار، أمّا هو سِرُّ الْأَسْرَار فهذا السر الأعلى - أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَار - هذا ثقل في الصور، الخطب الافتخارية عموماً هي في هذا المقام - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار أَنَا دَلِيلُ السَّمَاوَات أَنَا أَنْيْسُ الْمُسَبِّحَات أَنَا خَلِيلُ جِبْرَائِيل أَنَا صَفِيّ مِيكَائِيل أَنَا قَائِدُ الْأَمَلَاك - هذه صور تثقل فيها الإمامة العالية الخالدة الإمامة العلوية، هنا عليّ يتثقل في الصور - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَار أَنَا دَلِيلُ السَّمَاوَات - هذه صورة ثانية - أَنَا أَنْيْسُ الْمُسَبِّحَات أَنَا خَلِيلُ جِبْرَائِيل أَنَا صَفِيّ مِيكَائِيل أَنَا قَائِدُ الْأَمَلَاك أَنَا بَابُ الْأَبْوَاب أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَاب أَنَا مِيزَانُ الْحِسَاب - هنا هو ميزان الحساب.

في موقف آخر ماذا يقول؟ - أَنَا جَدُولُ الْحِسَاب - جدول الحساب غير ميزان الحساب - أَنَا بَابُ الْأَبْوَاب أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَاب أَنَا مِيزَانُ الْحِسَاب أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَار أَنَا الْبَرْقُ اللَّمُوع أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوع أَنَا مُقْبِلُ الْحِسَاب - هذه صورة أخرى، فهو ميزان الحساب وهو مقبل الحساب وهو جدول الحساب - أَنَا مُسَدِّدُ الْخَلَاتِق أَنَا مُحَقِّقُ الْحَقَائِق أَنَا جَوْهَرُ الْقِدَم أَنَا مُرْتَبُ الْحِكَم - مُرْتَبُ الْحِكَم، الحكمة جمع لحكمة يعني هو أعلى من حكيم هو يرتب الحكمة للحكماء - أَنَا مُرْتَبُ الْحِكَم أَنَا عُذُوبَةُ الْأَنْهَار أَنَا لَذِيذُ الثَّمَار أَنَا جَانِبُ الطُّور أَنَا بَاطِنُ الصُّور أَنَا عَتِيدُ قَاف - قاف ؛ هو ذلك الجبل الأخضر المحيط بهذه الدنيا - أَنَا كَهَيْعَص أَنَا سِرُّ الْأَسْرَار أَنَا خَيْرَةُ الْأَخْيَار أَنَا النُّقْطَةُ وَالْخُطَّة - هذا

تجَلَّى، لأنَّ الحُطَّةَ هي الدائرة، والدائرة تتألف من نقاط، تتألف من نقاط في محيطها في قُطرها في مساحتها، مساحة الدائرة هي عبارة عن نقاط مترافعة، محيط الدائرة عبارة عن نقاط متتابعة وكذلك قُطرها - أنا النُقْطَةُ والحُطَّةُ أَنَا بَابُ الحِطَّةِ أَنَا جَدْوُلُ الحِسَابِ - أنا أنا أنا خطبة البيان بكُلِّها، هذا هو التقلُّب في الصُّور، هذه صورٌ للحقيقة العلوية التي تجلَّت من مقام الإمامة العالية الخالدة، هذه الصور لا حصر لها ولا عدد ولا رتبة لها في كلِّ الأفاق، هذه الصور تتجلَّى في المادَّة في المعنى في اللفظ في الكتابة في التكوين في التشريع في كلِّ شيءٍ إنَّها صورٌ الحقيقة العلوية.

خذ مثلاً، خذ مثلاً عن القرآن الكريم، الرواية يرويه شيخنا الطوسي - عَنْ دَاوُودِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ - هذه صورة مظاهر حقائقهم تتقلَّب فيها - أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُودُ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ - وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكُمْ - وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُهُ﴾ - أينما تولُّوا، إلى أيِّ اتجاهٍ تتجهون إنَّها الصور التي تتقلَّب فيها الحقيقة العلوية.

ثمَّ يستمرُّ الإمام أعيد عليكم قراءة كلمات الإمام الصادق - يَا دَاوُودُ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُهُ﴾ وَنَحْنُ الْآيَاتُ وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ وَعَدُّوْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ وَالْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، يَا دَاوُودُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ - هذه هي الإمامة العالية الخالدة، هُمُ الْخَزَّانُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ دَاخِلُ الْعَرْشِ، هذه هي الإمامة العالية الخالدة التي تتجلَّى بهذه العناوين، ماذا قال الإمام الصادق؟ قال: نحن كذلك نحن الصلاة والزكاة ونحن كذا وكذا، لأنَّنا خَزَّانُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فهذه مجالي، هذه المظاهر مجالي لتلك الإمامة العالية الخالدة - يَا دَاوُودُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ - أُمَنَاءُ وَحَفَظَةُ وَخَزَّانُ هُمُ أَصْحَابُ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَتلكم المظاهر مظاهرهم في كلِّ الطبقات في كلِّ الأفاق في كلِّ الأزمنة وخارج الأزمنة - وَجَعَلَنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَادًا وَأَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ

وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ - تكنية ؛ يعني ظهور بشكل آخر -
وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ
الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ - الرواية هنا تتداخل فيها المراتب الثلاثة:

● ففيها إشارة إلى الإمامة العالية الخالدة، حين قال: وجعلنا أماناً وحفظته وخزّانته على ما في السماوات
وما في الأرض.

● وتحدّث عن مرتبة التجليات والتقلّبات في الصور حينما قال: نحن الصّلاة نحن الصيام إلى أن قال: ونحن
وجه الله فأينما تولّوا فثمّ وجهه الله، هذه التجليات والتقلّبات في الصور.

● وأشار إلى الإمامة الأرضية فتحدّث عن أعدائهم، لأنّ هؤلاء الأعداء هم أعداء الإمامة الأرضية وإلّا
أين هؤلاء الأعداء من تلك المقامات العالية التي هي لا علاقة لها بالعالم الأرضي.

لذلك قلت: بأنّ الروايات التي تحدّثت عن الإمامة في الأفق الأدنى تتداخل في جهات وتنفصل تفرق في
جهات أخرى.

إذا قرأنا هذه الرواية في البحار هذا هو الجلد الثاني والأربعون وهو ينقلها عن المشارق، مشارق البرسي،
قطعا الروايات حين تنقل ينقلها الراوي بتعابير ليس دائماً ينقل النص بالدقّة نحن والرواية - أن أمير
المؤمنين لما حمّله الحسن والحسين على سرير - على سرير - المراد من السرير هنا التابوت، يعني
حين حمل لدنّه - على سرير - إلى مكان البئر المختلّف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع
منه رائحة المسك - يتضوّع ؛ يعني تشم رائحة المسك منه على مسافة بعيدة، يفوح المسك يعبق المسك
منه - فسلم عليهما ثم قال للحسن: أنت الحسن ابن عليّ رضيّ الوحي والتّنزيل وفطيم العلم
والشرف الجليل خليفته أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟ قال: نعم، قال: وهذا الحسين ابن أمير
المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرّحمة ورضيّع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة؟ قال: نعم، قال:
سلّمه إليّ - سلّم هذه الجنّاة إليّ - وامضيّا في دعة الله، فقال له الحسن: إنّه أوصى إلينا أن لا
نسلم إلّا إلى أحد رجلين جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشّف النقاب - كان منقّباً -
فكشّف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين - هذا هو تقلّب في الصور - فكشّف النقاب فإذا هو أمير
المؤمنين ثم قال للحسن يا أبا محمد إنّه لا تموت نفس إلّا وبشّهدّها - يشهدّها عليّ - أفما يشهد
جسده؟ - هذا هو تقلّب في الصور، هذا التقلّب في الصور انعكاس لتلك الإمامة العالية الخالدة، الكثير
من المعجزات المذكورة عنهم هي تقع في هذا الأفق، في أفق التقلّب في الصور. وكما قلت: هذه المراتب
مرتبة الإمامة العالية الخالدة مع مرتبة التجليات والتقلّبات في الصور مع مرتبة الإمامة الأرضية، كما قلت بأنّها

تتصل في جهة وتنفصل في جهة.

رواية ثانية:- أن الحسن عليه السلام لما قام بالأمر - موجودة في بحار الأنوار في الجزء الثاني والأربعين أيضاً نقلها عن الحافظ رجب البرسي المغالي كما يقولون - أن الحسن عليه السلام لما قام بالأمر بعد أمير المؤمنين اجتمع إليه أكابر أهل الكوفة وطلبوا منه أن يريهم من العجائب مثلما كان يريهم أمير المؤمنين فجاء بهم إلى الدار ثم أدخلهم وكشف الستر وقال انظروا فنظروا فإذا أمير المؤمنين جالساً هناك فقال القوم بأجمعهم أشهد أنك خليفة الله وهذه والله أسرار أمير المؤمنين التي كنا نراها منه - تقلب في الصور وهذه ليست بأشياء غريبة إذا مرر علينا الكلام في خطبة البيان والعناوين التي أخذتها من خطبة البيان التي تحدثت عن التقب في الصور وهذا ما سيأتينا تمام الكلام عنه في الحلقة القادمة. بقيت الحديث تأتينا يوم غد ولكن أعود وأكرر أشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: أن مراتب الإمامة في الأفق الأدنى إذا ما قرئنا الروايات سنجد بأنها تتصل في جهة وتنفصل في جهة هذا أولاً.

وثانياً: نحن لا طريق إلينا لا إلى الإمامة العالية الخالدة ولا إلى مرتبة التجليات والتقلب في الصور، نحن طريقنا إلى الإمام إلى الإمامة الأرضية، إلى إمام زماننا، إلى صاحب الأمر، صاحب الأمر والزمان، إلى صاحب أمرنا وزماننا، طريقنا إلى هذا فقط، لذلك هو القبلة هو الكعبة هو الباب هو السبيل هو الصراط هو الحسنه هو الدين هو القرآن هو الحق هو الهداية هو كل شيء، كل شيء عندنا مرتبط بكل شيء عنده، مرتبط بهذه الحقيقة الكلية، بالحجة بالحسن صلوات الله وسلامه عليه وما المعرفة العلوية إلا معرفة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء ألقاكم يوم غد في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ